كلمة التحرير

حرصنا من البداية أن تكون **إسلامية المعرفة** منبراً يحمل إلى القارئ الجهود العملية والفكرية الساعية إلى تطوير المشروع الحضاري الإسلامي وبناء مستقبل الأمة على أساس من المعرفة المنهجية والنظرة العلمية الصارمة. ذلك أننا على قناعة راسخة بأن التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي يتطلب رؤية ثاقبة ومتماسكة تمكن المسلم المعاصر من تحديد موقعه ووجهته، وتقدير إمكانياته الذاتية وطبيعة العقبات التي تعترض مسيرته. وتجربة المسلمين القريبة تظهر عبث الانطلاق في الفعل من ثوابت تم تبنيها دون نظر واختبار، وعدم جدوى التحرك دون معرفة مواطئ القدم وتحديد معالم الدرب.

بيد أنه من المفيد أن ننبه إلى أن **إسلامية المعرفة**، بوصفها تجسيداً لطموح علماء الأمة ومفكريها في بناء قاعدة معرفية تنطلق من ثوابت الوحي الإلهي وتهتدي بقيمه، لا تهدف بأي من الأحوال إلى إنتاج خطاب أحادي تتطابق فيه الاجتهادات وتختفي ضمنه الفروق النظرية والتجريبية، وتتماثل عبره النتائج، بل إلى توليد خطاب توحيدي، ترتبط فيه الروح بالجسد، وتتلاحم ضمنه القيمة والفعل، ويتكامل عبره الفرد والمجتمع، ويتواصل من خلاله المثل والواقع. وشتان بين الرؤية الأحادية المختزلة والرؤية التوحيدية المتوازنة.

إن الرؤية الأحادية التي تعادي الحوار وترفض الرأي الآخر كانت –ولم تزل– سمة من سمات الجمود والتخلف والتراجع الفكري، ومدخلاً ولج منه كل متسلط ومستبد. لقد توافقت مراحل النهوض الثقافي والحضاري في تاريخ المسلمين مع الانفتاح الفكري وتعدد وجهات النظر ومناحي الاجتهاد، كما تلازمت عهود الانحطاط والتخلف مع الانغلاق المعرفي ومحاربة كل رأي مخالف دون النظر في محتواه. أما الرؤية التوحيدية فإنها ترى في تعدد الاجتهادات واختلاف الآراء ومناحي النظر خيراً كثيراً، لأن ذلك مدعاة لاتساع الآفاق وإدراك أبعاد غائبة وخفية. ذلك أن الرؤية التوحيدية على الرغم من انطلاقها من ثوابت راسخة وتوجهها نحو المطلق، تدرك أن السمو في معارج الكمال يمر عبر المحاولة والخطأ والاجتهاد والنقد والمراجعة.

وفي هذا العدد تطالعنا جهود فكرية واجتهادات تنظيرية تصب في قناة إيضاح الرؤية التوحيدية وتعميقها وربطها بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية. فتثير **منى أبو الفضل** قضية المفهوم والمصطلح وتداعياتهما المعرفية والمنهجية، وتدعو إلى ربط المصطلحات المستخدمة في العلوم الاجتماعية بالسياق الثقافي والتاريخي للأمة. وتنكب على تحليل مفهومي الوطن العربي والشرق الأوسط فتنتقد محدداتهما المنبثقة من رؤية غريبة عن الوعي التاريخي للشعوب المندرجة تحتها، وتظهر الضرورة المنهجية لاعتبار الإسلام القاعدة التأسيسية للوجود العربي، يرتبط بها تطوره التاريخي ويتصل من خلالها بالشعوب الإسلامية التي تمثل عمقه الاستراتيجي، كما تجد الأقليات في إطار هذه القاعدة المجال للتعبير عن خصوصياتها والإسهام في بناء الصرح الحضاري الإنساني.

أما **قطب سانو** فيعكف على دراسة العلاقة بين علم الأصول وعلم الكلام، ويحلل أثر المحيط الاجتماعي والثقافي والصراع الفكري بين التيارات الثقافية في تطوير علميْ الأصول والكلام وإعطائهما الشكل والمضمون اللذيْن اتخذها كل منهما في مراحل نموه واكتماله. ويؤكد الباحث أهمية وعي الترابط بين هذين العلمين عند الخوض في مسائلهما وقضاياهما.

ويؤكد **محمد بريش** الارتباط الوثيق بين النشاط العلمي والتكوين الثقافي وينبه إلى الترابط بين القدرات الاستراتيجية والنمو الثقافي، ويدعو إلى تطوير استراتيجية تنطلق من فهم عميق للمتغيرات الاجتماعية والسياسية وترتبط بالسياق الثقافي للأمة وتهيئها للانطلاق نحو بناء قوتها الذاتية والاستعداد لمواجهة احتمالات المستقبل.

وأخيراً يقدم **عماد الدين خليل** مجموعة من الآراء والتصورات حول طبيعة المشروع الحضاري المرتجى، داعياً إلى ضرورة تعانق الإسهامات الفكرية وتضافر الأطروحات لتوليد خطاب يتناول المشكلات الراهنة ويعي ثوابت التطور التاريخي ومتغيراته، ويقود الأمة في معارج الرقي، ويجنبها تبديد الجهود والعبث التنظيري.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

هيئة التحرير